

جامع شتات ما كُتِبَ وما لم يُكْتَبَ
عن العلامة أبي نبهان الحرُوصي
(١)

مُحِبُّونَ
الإصدار الثامن بعد المئة

العلامة أبو نبهان

في ثلاثة قرون



بقلم:

سُلْطَانُ بْنُ مُبَارَكٍ بْنُ حَمْدِ الشَّيْبَانِي

سلسلة: جامع شتات ما كُتِبَ وما لم يُكْتَبَ عن العلامة أبي نيهان الخروصي
 الحلقة الأولى
 العلامة أبو نيهان في ثلاثة قرون

جميع الحقوق محفوظة
 الطبعة الرقمية الأولى
 صفر ١٤٤٧هـ / أغسطس (آب) ٢٠٢٥م

محبوب

محبوب للنشر الرقمي
 مسقط / سلطنة عُمان
 البريد الإلكتروني:
mahboub.pd@gmail.com

العلامة أبو نبهان

في ثلاثة قرون

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،
وعلى آله وصحبه ومن والاه

● تمهيد:

يُعَدُّ العلامة أَبُو نَبْهَانَ الْحُرُوصِيُّ كبيرَ علماء عُمان في زمانه، والمرجع المتصدر للفتوى والأحكام والنوازل، في الحقبة التي أعقبت انقضاء الدولة اليعربية، ابتداء من النصف الثاني من القرن الثاني عشر، حتى النصف الأول من القرن الذي يليه.

وهو أحد العلماء المُجَدِّدين في الساحة العلمية العمانية، فإلى جانب درايته الواسعة بعلوم الشريعة وفنون اللغة والأدب كان مِنْ أَكْثَرِ الأعلام عنايةً بجانب التجربة في أبحاثه، فله تجارب في صناعة المعادن وتحويلها، وكان ماهراً في الصناعات الخشبية، وخبيراً بأنواع الأقلام وبريها، وفكَّ رموز بعض اللغات القديمة، وله دراية بالمرزوعات وأنواعها وما يتعلق بها، وله في الجانب المعماري أيادٍ واسعة، وصنَّف في فقه الحيوان كتاباً يسدُّ ثغرةً في هذا الباب لدى العمانيين، ووضَعَ مُصَنَّفًا مفردًا لأحكام المساجد والمدارس، ودليلاً تربوياً لِمُعَلِّمي الصِّبيان وما لهم وما عليهم، وولَّجَ إلى التصفوف فنحا به منحنى عُمانياً خاصاً.

وهذا العام ١٤٤٧هـ يوافق ذكرى ثلاثة قرون على ميلاده عام ١١٤٧هـ، وهو حرّيٌّ بجمع شتات ما كُتِبَ عنه، وطُرِّقَ باب ما لم يُكتب.

• مشروع الجمع:

«الجامع لسيرة الشيخ الرئيس جاعد بن خميس وآثاره العلمية»: مشروعٌ عِلْمِيٌّ توثيقيٌّ؛ مَعْنِيٌّ بالبحث عن الشيخ العلامة أبي نبهان جاعد بن خميس بن مبارك الحرّوصي الخليلي (المولود بعمّان سنة ١١٤٧هـ والمتوفّى فيها سنة ١٢٣٧هـ) أحد كبار عُلماء الإباضية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الهجرة. ويتشعّبُ البحثُ عنه إلى جانبين: الجانب الأول: سيرته ومناقبه وتفصيل حياته من المولد إلى الوفاة. الجانب الثاني: تعداد آثاره العلمية وحصرها ووصفها وتصنيفها. ولا تتجاوزُ مفرداتُ المشروع هذا الإطارَ إلا حيثُ اقتضت الحاجةُ ذلك، كتوثيق معلومات تاريخية متعلقة ببعض أحفاد الشيخ أو معاصريه، أو وصْفِ كتابٍ يعتمد على آثار الشيخ بصورة كبيرة تخدم المشروع.

• أهداف المشروع:

يهدف هذا المشروع إلى تحقيق الغايات التالية:

- (١) جَمْعُ الإشارات التاريخية المتعلقة بسيرة الشيخ أبي نبهان في شتى الجوانب، ما تَفَرَّقَ منها في الكتب العُمانية وغير العمانية، وفي مصنفات

التاريخ وغيرها، في محاولة لاستكمال النقص الحاصل في جوانب حياته، وتتبع مسيرتها الممتدة تسعين سنة.

(٢) توثيق الأخبار التاريخية التي شابها نوعٌ من الغموض، أو تناقضت فيها الأقوال وتعددت حولها الآراء، من خلال الإحالة إلى مصادرها، والمقارنة بينها، وفرز المتقدم والمتأخر منها، بُغية الوصول إلى أصوبها وأدقها.

(٣) حصرُ النتاج العلمي للشيخ أبي نبهان، وجمعُ شتاته، بعد تفرُّقه في الخزانات العامة والخاصة، داخل عُمان وخارجها، وفرزُ نُسخه بين المبيّضات والمُسَوَّدات والإبرازات المتعددة. وجمعُ الإحالات إليه، والمعلومات المتفرقة عنه في المصادر المعاصرة أو اللاحقة.

(٤) وصفُ الآثار العلمية للشيخ أبي نبهان وصفاً منهجياً دقيقاً، يشتمل على أهمّ المعلومات المتعلقة بمَوْضُوعها ومُحتواها وتاريخها وأماكن وجودها، مع توثيق نسبتها إليه في المقام الأول، وسط الكمّ الهائل من المؤلفات المُلصَّقة باسمه دون مستند أو دليل.

(٥) تقديم تصوّر واضح عن الأولويات في دراسة حياة الشيخ وآثاره، متمثلاً في عرض موضوعاتٍ مقترحة لبحثها فيما يتعلق بجوانب مُهمّة من سيرته، والتوصية بتحقيق جُملة من آثاره تستحق العناية، ومنحها الأولوية عن غيرها.

• الحدود الزمانية:

يُحاول المشروع استقصاء ما تصل إليه اليد من مصادر تغطّي المدة الواقعة بين زمان الشيخ أبي نيهان إلى يومنا هذا، ويُمكن تقسيمها إلى حقبتين: الأولى: من تاريخ ولادته سنة ١١٤٧هـ إلى تاريخ وفاته سنة ١٢٣٧هـ، ولا شك أن المصادر التي تنتمي إلى هذه الحقبة تتبوأ مرتبةً متقدمة في البحث؛ لأنّها إمّا أن تكون مكتوبةً بقلم الشيخ نفسه، أو بأقلام معاصريه في حياته. ولربّما دعت الحاجة إلى تناول مصادر سابقة لهذه الحقبة، خاصّةً ما يتصل منها بآباء الشيخ، أو أوضاع عصره المؤثرة في نشأته الأولى.

الحقبة الثانية: من تاريخ وفاته سنة ١٢٣٧هـ إلى تاريخ إنجاز هذا المشروع بِمَشِيئة الله. ومصادرُ هذه الفترة تأتي في المرتبة الثانية إجمالاً، ويُمكن ترجيحُها على غيرها لقرائن أخرى تقتضي ذلك.

• تصنيف المصادر والمراجع:

يَعتمد إنجازُ المشروع بصورة كبيرة على مسح شامل للمصادر الأصيلّة؛ المخطوطة والمطبوعة، والوثائق والسجلات، والمدونات الصخرية، والآثار المعمارية، والروايات الشفهية بعد تمحيصها وضبطها، ولا يُعوّل على الدراسات الحديثة المعاصرة إلا للاستئناس، وتُصنّف المصادر حسب أهميتها إلى المراتب الآتية:

- (١) ما دَوَّنَهُ معاصروه ممن يتقدّمه في العمر كثيراً، بدرجةٍ أقرب إلى مرتبة الوالد من الولد، مِمَّنْ خالطَهُ في صِبَاه؛ كأخيه الكبير محمد بن

خميس الخروصي، والشاعر سعيد بن محمد بن راشد الخليلي المشهور بـ (العُشْرِي)، وبعض النُسخ الذين نسخوا له في مقتبل حياته.

(٢) مصنفاته ورسائله وتقييداته، فهي قلمه الناطق باسمه عن نفسه، وفيها ما هو مؤرَّخ وما هو غُفْلٌ من التاريخ، وثمَّةٌ دراساتٌ عديدة تناولتها بالحصْر، ومن الضرورة بمكان ترتيبها زمانياً قدر المستطاع وحسب المتوفر من البيانات حولها؛ لأنها مرآة لمراحل حياته وتطور أفكاره.

(٣) ما كتبه أشياخه ومَنْ هُمْ في جيل أشياخه، كالشيخ حبيب بن سالم أمبوسعيدي (المتوفى ١١٩٤هـ)، والشيخ محمد بن راشد المعولي (المتوفى ١١٩٠هـ)، والشيخ سعيد بن أحمد الكندي (المولود ١١٣٠هـ والمتوفى ١٢٠٦هـ)، ويدخل فيهم بعض شعراء زمانه الذين هم أسنُّ منه.

(٤) شهادات أبنائه وأحاديثهم عنه؛ لأنهم من أكثر الناس معاشرةً له وملازمةً، وحديثهم حديث عيان، وفيه من المصادقية والواقعية ما يترفع عن الكلفة والمبالغات. ويتصدَّرهم ابنه الشيخ ناصر؛ الذي أكثر من النقل عن والده، حتى يكاد يبلغ مجموع حكاياته عنه مجلِّداً واسعاً، وما أَلْطَفَ عبارته حين يُصدِّرُ النقل عنه بنحو قوله: «سمعت من كنتُ بَضْعَةً منه...»^(١).

^(١) البضعة في أصلها اللغوي: القطعة من اللحم. ثم أطلقت على القطعة من كل شيء. ومنه حديث: «فاطمة بضعة مني» عند الترمذي وأحمد والطبراني.

(٥) ما نقله سائر تلامذته والمعاصرون له في شيبته؛ كسليمان بن سعيد بن أحمد الكندي (ت ١٢٤١هـ)، وعامر بن علي بن مسعود العبّادي (ت ١٢٥٣هـ). ومن المؤرخين: مُحَيّد بن محمد ابن رُزَيْق النخلي من عمان، وأحمد بن محمد بن علي الأنصاري الشَّرواني (ت ١٢٥٣هـ) من اليمن. ويُخَصُّ بالذكر هنا: ذو العَبْرَاء خميس بن راشد العبّري (المتوفى ١٢٧١هـ).

(٦) ويتبع ذلك كله: كتابات المتأخرين عن زمانه، وأولها شهادات كبار العلماء في حقه، ثم أخباره المتناثرة في المدونات اللاحقة، إلى أن نصل إلى أبحاث المعاصرين والدراسات الجامعية والندوات التي عُقِدَتْ عن سيرته وتراثه.

والمرجو أن تكون محصلة هذا الاستقراء نتائج علمية دقيقة، فقد طُبعت للعلامة أبي نبهان في العشرين سنةً الأخيرة أكثر من عشرة كتب، لم تكن مُيسَّرةً للبحث والدراسة فيما مضى، وفُهرست عشرات خزائن المخطوطات التي أزاحت الستار عن كثيرٍ من الخبايا.